خواطر فلسطينية

المطران جورج خضر

للفلسطينيين حوار فيما بينهم قلق بشأن أرضهم ومصيرهم، وهم يتبينون انهم مدعوون لخيارات عملية تتراوح بين الرفض والتسوية ولعلها تجنح الى تسوية مشروطة ، الى الفن الممكن الذي هو الوجود السياسي . ففي الافق حكم وتقبل جزء من تراب الوطن . ولا شك ان هذا التقبل ــ اذا ما حصل ــ انما يعود الفضل فيه الى النضال الفلسطيني بدون منة من أحد وقد « اشتري بثمن كريم » على حد قول بولس . ولعل هذه المرحلة بدء الانتقال من الثورة الى التأسيس مع ما يرافق هذا من عثار وتلاشي النفحة والضياع .

وان هذا المسرى كله لامر منوط بالفلسطينيين اولا لانهم هم الذين حملوا مسؤولية الثورة ويتكلمون من مواقع التشريد والموت اللذين ذاقوهما طيلة جيل كامل . وليس لنا نحن الاخرين سوى مشاركة الغبطة كما كانت لنا مشاركة الشقاء في الرؤية الفلسطينية الواحدة . ولكن مسؤوليتنا اللاحقة جميعا هي الا نفرط بالشأن الفلسطيني في ترقب سلم قد لا يكون له بالنهاية نفع لقطر . وما لا يسوغ على الاطلاق ان تتحد العرب ، بقدر منظور ، في محاور او غير محاور ، لمنافع لها في الارض اذا كان على فلسطين ان تدفع ثمنا باهظا بحيث تكون شهادتها قد انهدرت او انكفأت في عتمات الصمت . ومع ذلك كله فلا يقدر أحد من العرب الا ان يبدأ بالخيار الذي يكون احرار فلسطين قد اعتمدوه او ان يجعله ــ بالاقل ــ جزءا من تأمله اساسيا في كل رجاء لدنيا العرب وكل التزام في تحريرها .

ولكن اذا كانت مواقفنا البرغماطيقية ، عربا ، تستلهم الموقف الفلسطيني أصلا ، فلنا جميعا تطلعات روحية حضارية واحدة قد تكون ذات ترجمة سياسية على دروب الحرية الكاملة . وأساس هذه التطلعات جميعا انه لا يجوز ان نلين في مقاومتنا للصهيونية ولا يجوز الرضوخ للكيان الصهيوني على انه كيان نهائي على أرضنا . لنا ان نبحث انطلاقا من استيطان يهودي في اطار حضور عربي سياسي . ولنا ان نرتضي تجمعا يهوديا وان نرفض مبدئيا كل ترجمة سياسية تعطى له بحيث نفقد كل تزكية حضارية لنا اذا نحن دمغنا دولة اسرائيل دمغة عربية اذ لا نجد لهذه الدمغة اساسا في تراثنا المشرقي او صلة بالمصير الذي نتحفز له في هذه الديار فيما ننفض عنا غبار الانحطاط ونبني ، على المحبة والعقل المنفتح انسانا جديدا .